وعياض والقرطبي والنووي مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة في ثلاثة مجلدات. ويحكى عنه من سلامة الفطرة ما يخرجه إلى حدّ الغفلة مع مزيد تقدمه في العلوم. (ومات) سنة ٨٢٧ سبعٍ وعشرين وثمانمائة.

(٤٤٤)

(مُحمَّدُ بن خَليل بن يُوسُف بن عليّ بن أحمد بن عبد اللَّه المُحبّ أبو حَامِد الرَّملي المَقْدِسيّ الشَّافعيّ)[١]

نزيل القاهرة، وهو بكنيته أشهر، وربما قيل له: ابن المُوقّت، لأن أباه كان مولده في آخر رمضان سنة ٨١٩ تسع عشرة وثمانمائة وقيل سنة (٨١٧) بالرملة. وحفظ كثيراً من المختصرات، وأخذ عن الشهاب بن رِسْلَان ولازمه وتدرَّب به، وأخذ عنه الكثير من مصنفاته وغيرها، وعن العِزِّ عبد السَّلام القدسي، والنويري، وغيرهم. ثم ارتحل إلى القاهرة وأخذ عن الحافظ ابن حَجَر، والمناوي، وجماعة كالشّمني، والزَّركشي، والزين رَضْوَان. وحجّ فأخذ عن مشايخ المدينة النبوية ومكة، ودرَّس بمواطن، وناب في القضاء عن جماعة، وصنَّف شرحاً للمنهاج، والبهجة، وجمع الجوامع، وغير ذلك. وانتقصه السَّخاوي وبالغ في ذلك على عادته المألوفة في أكابر أقرانه. ومات في شهر صفر سنة ٨٨٨ ثمانٍ وثمانين وثمانمائة.

(٤٤٥)

(مُحمَّدُ بن الدمدمكي)

قال السَّخاوي في الضوء اللامع: هو شخص عابد في مغارة بجبل قريب من إقليم شروان وعليه ما يستره من الثياب وفوق رأسه قلنسوة تغطي عينيه والناس يدخلون عليه أفواجاً لرؤيته فإذا قربوا منه وصلُّوا على رسول اللَّه ﷺ حرّك رأسه. ويزعم من يرد علينا من هنالك أن خبره لشهرته قطعي، وأنه (مات) في حدود سنة (٨٣٦) وأنه باقٍ إلى تاريخ سنة (٨٤٣) على ما وصفنا. ذكره المقريزي في عقوده هكذا، بل نقل عن بعضهم أنه مات من مدة تزيد على أربعمائة سنة وهو جالس على كيفية التشهد في الصلاة مستقبل القبلة في مغارة إلى آخر ما قيل. وأن السبب في هذا أن شيخه أعلمه بدخول الوقت ليؤذن فقال له: بل اصبر ساعة فكرّر عليه أمره وهو يعيد ما قاله، فقال له شيخه: ما أنت إلَّا دمدمكي أي ساعاتي. فقال له: فضعْ رجلك على قدمي اليمنى وانظر نحو السماء ففعل، فرأى باباً مفتوحاً إليها، ورأى ديكاً قد

(١) ترجمته في: الأعلام: ٦/ ١١٧؛ الضوء اللامع: ٧/ ٢٣٤؛ معجم المؤلفين: ٩/ ٢٩٢.

فَرش أجنحته وهو يؤذن، فقال له صاحب الترجمة: فإني لا أؤذن في الأوقات الخمسة إلّا بعد هذا الديك. فقال له شيخه: مرزا، أي لا أبلاك اللَّه أو لا تبلى، فاستجيب دعاه، فلذا لم يَبْلَ. وهذه الحكاية تؤذن بأنّ الدمدمكي وصفه، لا وَصْفَ أبيه. ومن جملة ما قيل أن تيمورلنك دفنه في التراب، فأُرسل عليه مطرٌ عظيمٌ وبردٌ أهلك من عسكره خلقاً بحيث صار يتمرّغ بالأرض ويقول التوبة يا شيخ مُحمَّد، واللَّه أعلم. انتهى ما ذكره السخاوي.

(٤٤٦)

(مُحمَّد بن دَانيال بن يُوسُف المَوْصِليّ الحكيم شمس الدين الكَحَّال)[1]

الفاضل الأديب الشاعر المشهور السالك طريقة ابن حجَّاج. له أشياء مخترعة، وله تصانيف منها الكتاب المسمى (طيف الخيال)، وله أرجوزة سمَّاها (عقود النظام فيمن ولي مصر من الحكام). وله نوادر مضحكة (منها) أن خصيّاً من خدم الأمير خرج إلى نزهة مع شخص من أتباع الأمير يقال له: الحليق، فبحث الأمير عنهما إلى أن وجدهما فأحضرهما، وأراد معاقبتهما، فنهض ابن دَانيال فقال للأمير: احلق ذقن هذا القوّاد وأشار للحليق، واخْصِ هذا الخادم وأشار إلى الخصيّ، فضحك الأمير وسكن غضبه.

ومن ذلك أنه أعطاه الأشرف فرساً يركبه إذا طلع القلعة للخدمة، فرآه على حمار أعرج، فاستدعاه وسأله، فقال: يا خوند بعت الفرس، وزِدْتُ عليه واشتريت هذا الحمار، فضحك منه. ومن نظمه السائر قوله: [من الخفيف]

قَدْ عَقِلْنَا والعقلُ أيّ وثَاقِ ... وَصَبرْنا والصّبْرُ مُرّ المَذاقِ
كُلّ مَنْ كانَ فاضلاً كان مِثْلي ... فاضلاً عِنْدَ قِسْمةِ الأرزاقِ

ومن نظمه: [من السريع]

يا سَائلي عن ضَيْعتي في الوَرَى ... وصَنْعَتي فيهم وإفْلاسي
ما حالُ مَنْ دِرهَمُ إنفاقِهِ ... يأخذهُ منْ أعينِ الناسِ

ومات في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة.

---

(١) ترجمته في: فوات الوفيات: ٣/ ٣٣٠؛ الدرر الكامنة: ٣/ ٤٣٤؛ شذرات الذهب: ٦/ ٢٧؛ النجوم الزاهرة: ٩/ ٢١٥؛ الأعلام: ٦/ ١٢٠؛ معجم المؤلفين: ٩/ ٢٩٥؛ كشف الظنون: ٨١٣؛ هدية العارفين: ٢/ ١٤١؛ تاريخ الأدب العربي، فروخ: ٣/ ٧٠٦.